

الدرس (611) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

نعم مثلاً يلا الحديث قال حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبدالله الكرماني. قال حدثنا حسان ابن إبراهيم قال حدثنا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه - 00:00:00

وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً. ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سبب الشوائب حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ذكره المؤلف تأكيد المعنى السابق الذي ذكره عن أبي هريرة معلقاً. فقد ساق باسناده - 00:00:28

عن عروة أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً جهنم هي داء الدار التي اعدها الله تعالى لأهل الكفر والشرك والنفاق والمعصية - 00:00:53

هذه هي دارهم ولها أسماء عديدة منها هذا الاسم وسميت بهذا الاسم لجهامها وظلمتها وشدة ما فيها من الشر وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأها و أخبر عن ذلك في أكثر من موضع - 00:01:11

ومنه هذا قال رأيت جهنم والرؤيا هنا رؤية حقيقة اطلعه الله تعالى فرأى جهنم صلى الله عليه وعلى الله وسلم. كما أنه رأى الجنة صلى الله عليه وسلم وقد عرضت الجنة والنار عليه وهو في مصلاه صلى الله عليه وعلى الله وسلم حتى قال لاصحابه لم أرى - 00:01:34

منظراً كالبيوم افطع يعني لم يرى منظراً أشد فظاعة وشدة واثراً كما رأه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم. قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً يحطم يعني يأكل بعضها بعضاً اعوذ بالله منها نعوذ بالله من النار. اللهم اجرنا من النار اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا - 00:01:58

من النار يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ان يأكل بعضها بعضاً. ولذلك هي الحطمة وما ادرك ما الحطمة كما قال الله عز وجل فسميت بهذا لأنها تأكل ما القى فيها - 00:02:24

الحطم الذي يأكل ولا يشبع فإذا كان للشخص يأكل ولا يشبع سمي حطماً لانه لا ينتهي. وهذه هي حال النار كما قال الله تعالى كلما القى فيها كما قال تعالى - 00:02:42

في قول النار في طلب الزيادة يوم يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ فتقول ايش هل من مزيد فهي تأكل ولا تشبع حتى يكف الله تعالى بما يقضيه ويقدرها من كفایتها و - 00:03:00

تغلق على اهلها اعادنا الله تعالى واياكم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ثم قال ورأيت عمراً يعني عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه يعني في النار - 00:03:22

وذلك أن الله امام ضلاله وهذه الرؤية رؤية حقيقة لكن ما الذي رأه صلى الله عليه وعلى الله وسلم هل رأى تمثيل عقوبته التي تكون يوم القيمة امراً العقوبة التي تكون لروحه - 00:03:44

فإن أرواح الكفار في سجيل كما قال تعالى كلاً ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادرك ما سجين كتاب مرقوم قيل هذا وقيل ذاك والذي يظهر والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صورت له عقوبته - 00:04:04

في النار فرأاه على هذه الحال والله على كل شيء قادر فقد يكون بعثه جل وعلا وعجل له العقوبة على هذا النحو الذي ذكر النبي صلى

الله عليه وسلم لكن نؤمن بما اخبر به النبي صلى الله عليه - 00:04:25

من العذاب من اخبر به والتعيم لمن اخبر بأنه من اهل النعيم والذي يجعل ان هذا للروح وليس للبدن عفوا للبدن وليس للروح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جزءا من اجزاء - 00:04:41

البدن وهو ايش الاماء القصب قال رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار وبعض اهل العلم قال الرؤيا هنا رؤية علمية اي انه رأه بما اطلعه الله تعالى عليه وعرفه اياه فاصبح فيه من حيث اليقين والعلم كما - 00:05:01

لو رأه وعاينه مباشرة هذا معنى قوله ورأيت عمرا يجر قصبه في النار. وعلى كل حال اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الرجل انه في النار اعاذنا الله اعاذنا الله واياكم منها - 00:05:25

وهذا الخبر نؤمن به ونشهد لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه في النار بأنه من اهلها ولكن لا يشهد هذا لكل احد من الكفار انما الشهادة بالجنة والشهادة بالنار لا تكون الا على مقتضى ووفق ما جاءت به الاثار - 00:05:41

فنشهد لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة كما نشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار. ولا نزيد على ذلك فان علم ذلك ومتناهه الى الى العليم الخبير جل في علاه فهو المطلع على ما - 00:06:03

من احوال العباد ومن يستحق ان يكون في الجنة ومن يكون مأله الى النار واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اخذوني وامي الابن من دون الله - 00:06:23

قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنتم قلتم فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به - 00:06:44

ان عبدوا الله ربكم وربكم و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتك كنت انت الرقيب عليهم وكل شيء شهيد ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - 00:07:19

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السماوات والارض وما فيهن - 00:08:00

وهو على كل شيء قادر. هذه الايات الكريمات ختم الله تعالى بها سورة المائدة وهي من السور التي تكلم الله تعالى فيها عنبني اسرائيل وعن النصارى من اليهود والنصارى كلاما - 00:08:36

كثيرا وفي مواضع عديدة ومنها ما ختم الله تعالى به هذه السورة من ذكر ما احدثه النصارى بعد عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله تعالى فيما يخبر به واذ قال الله يا عيسى - 00:08:56

اذ في الاصل ظرف لما مظى من الزمان اي انها اي انها كلمة اي انها حرف يدل على انها اسم يدل على ما تقدم من الزمان فقوله واذ قال الله يا عيسى - 00:09:17

هذا خبر عما سبق قوله ما مضى قوله فمتي كان هذا للعلماء في معنى الاية قولان القول الاول ان هذا قاله الله لعيسى عندما رفعه. كما قال الله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي - 00:09:36

فعيسى عليه السلام هم به اليهود ليقتلوه. فنجاه الله تعالى ورفعه اليه وهو الى هذه اللحظة لم يمت عليه السلام بل هو مرفوع عند الله عز وجل. فالوفاة التي اخبر بها في قوله - 00:09:59

يا عيسى اني متوفيك ورافعك لمتوفيك اي قابضك وهو قابض خاص ليس قبض الممات الذي يكون به مفارقة الروح للبدن. لكنه ليس على الارض عليه السلام وينزل في اخر الزمان كما جاء به - 00:10:22

خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ودل عليه القرآن في قوله وانه لعلم للساعة وانه لعلم للسعي يعني لعلم من اعلام الساعة وشرط من اشرط الساعة فعيسى ابن مريم عليه السلام من اعلام الساعة وذلك بنزوله - 00:10:43

في اخر الزمان وحكمه بشرعية الاسلام وكسره الصليب وقتلها الخنزير وقضائه عليه السلام على فتنة المسيح الدجال. كل ذلك جاءت به الاخبار فقوله واذ قال الله متى كان هذا؟ اذا كان اذ هنا ظرف لما مظى من الزمان قال - 00:11:02

من اخذ بهذا القول انه قاله الله تعالى هذا هذه المناجاة وهذا القول والرد من عيسى كان لما رفعه الله تعالى اليه وقيل ان اذ هنا زائدة كما اشار اليه الامام البخاري رحمة الله - [00:11:28](#)

بالباب السابق حيث ذكر في الباب السابق قوله اذ صلة قال الله واذ ها هنا صلة صلة يعني زائدة هذا معنى صلة في كلام اهل التفسير وكلام المتقدمين من اهل العلم. اذا قالوا عن شيء انه صلة يعني زائد مثل قوله تعالى لا - [00:11:50](#)

اقسم بيوم القيمة يقولون لا صلة والمقصود اقسم بيوم القيمة لا اقسم بهذا البلد لا يقولون صلة ايش معنى صلة زائدة والزيادة هنا ليست زيادة لا فائدة منها. بل هي زيادة لها معنى فليس ثمة في القرآن ما هو زائد لفظا - [00:12:16](#) ومعنى بل هناك ما هو ما هناك شيء زائد في القرآن لفظا الا وهو يزيد في المعنى الا وهو يزيد في المعنى فقوله واذ ها هنا صلة اشاره الى القول الثاني وهي ان اذ هنا - [00:12:39](#)

زائدة وليس مقصود الاية الاخبار عما كان فان هذا سيكون في مستقبل الزمان هذه المحادثة اخبر الله تعالى بها اهل الاسلام وهي ستكون في مستقبل الزمان. وقال اخرون ان اذ هنا بمعنى - [00:12:57](#) اذا واذا ظرف لما يستقبل من الزمان اكرمتك فهي ظرف لما يستقبل من الزمان ويأتي ذلك في بعض الاحابين وذكروا لذلك عددا من الشواهد سواء كانت من القرآن او من - [00:13:15](#)

السنة لكن الخلاصة ان اذ ليست هي الغالب في الاستعمال لما مضى لما يستقبل من الزمان انما الغالب في استعمالها انها لما مضى من الزمان في الغالب انها لما مضى من الزمن وهي ثلاثة ظروف متقاربة. اذ لما مضى من الزمان اذا لما يستقبل من الزمان - [00:13:43](#)

اذا للزمان الحاظر فاستومنت هذه الظروف الثلاثة وهي شرطية كلها من ادوات الشرط التي آآنعم واثنان منها آآواذا هي الشرطية واذ تأتي مقامها في الشرط المقصود ان قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى اني متوفي. واذ قال الله يا عيسى ابن مرريم انت قلت للناس هذه المحادثة - [00:14:09](#)

سواء قالها الله موسى لعيسى عليه السلام عندما رفعه او قالها او سيقولها فيما يستقبل قال يا عيسى ابن يا عيسى ابن مرريم واظاف عيسى الى امه لانه خلقه الله تعالى من ام بلا اب - [00:14:45](#)

قلت انت قلت للناس يعني من بعثت اليهم وادركتهم اتخذوني وامي الهين اي صيروني وامي معبودين اي اعبدوني وامي من دون الله قال الله قال عيسى ابن مرريم عليه السلام - [00:15:06](#) في ما اورده عليه رب العالمين في هذا السؤال انت هذي استفساء استعلام ولكنه لا يخفى جل وعلا عليه خافية انما كان هذا لاعلامي عيسى بما احدثه قومه بعده لاعلام عيسى بما احدثه قومه بعده. يقول الله تعالى قال سبحانك القائل عيسى عليه السلام. سبحانك اي انزهك - [00:15:26](#)

عن هذه المقالة التي لا تليق بك جل جل في علاه فانه منزه عن ان يكون له شريك منزه عن ان يكون له ولد منزه عن ان يكون له صاحبة منزه عن كل عيب ونقص يتوهمه فيه الجاهلون سبحانه وبحمده - [00:15:55](#)

قال سبحانك ثم بعد هذا التنزيه المباشر ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يكون اي يمتنع علي شرعا ان اقول ما ليس لي بحق ان يمتنع امتناعا شرعا ان - [00:16:14](#)

اقول كلاما ليس لي فيه حق وهو قد انعم الله تعالى عليه بالوحى والرسالة وامرها بالبلاغ فلا يمكن ان يكون منه مثل هذا ثم لتأكيد هذا المعنى وانه لم يكن منه عليه السلام - [00:16:33](#)

شيء من هذا ولا جرى منه امر اولئك بشيء مما ذكروه قال ان كنت قلت هذه المقالة وهذا القول قد علمته فهو لا يخفى عليك فهو الذي يعلم السر واحفى - [00:16:51](#)

وهو الذي يعلم ما كان وما يمكن فلا يمكن شيء خارجا عن علمه سبحانه وبحمده قال ان كنت قلت فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك - [00:17:10](#)

والسبب في هذا هذه المقالة تأكيد انه لم يرد هذا المقال وهذه الدعوة وهو دعوة اولئك ان يعبدوه وامه لم يرد حتى في خيالاته ولا في هواجسه. واذا قال تعلم ما في نفسي وما في النفس هو ما لم يظهر - [00:17:30](#)

ويبل فانما في النفس هو ما تحدث الانسان به نفسه مما يمكن ان يكون من الهواجس والافكار فعيسي ابن مريم عليه السلام نزه الله تعالى عن ان يكون قد صدر منه هذا المقال وان يكون له ند او شريك سبحانه وبحمده ثم نفي ذلك - [00:17:53](#)

واقام الحجة على النفي بقوله ان كنت قلت فقد علمته ثم اكذ ان هذا مما يستحيل استحالة كلية حتى في الافكار قال تعلم ما في نفسي فضلا عما اتكلم به فلو كنت قد تكلمت به فانك قد احاطت به وعلمته تعلم ما في نفسي - [00:18:12](#)

ولا اعلم ما في نفسك والنفس تطلق ويراد بها الذات. قال انك انت عالم الغيوب سبحانه وبحمدك انك انت عالم الغيوب والغيوب جمع غيب وهو كل ما خفي مما لا يدركه الانسان - [00:18:36](#)

وسواء كان ذلك فيما مضى من الزمان او كان ذلك في حاضر الان او كان ذلك في مستقبل الايام فكله مما يدخل بالغيوب واعظمه ما كان في المستقبل. فذاك الغيب المطلق - [00:18:53](#)

وهو الذي لا يعلمه الا الله عز وجل. قال الله تعالى قل لا يعلم ما في السماوات والارض الغائب الا الله. وما يشعرون ايان يبعثون. وقال عنده علم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمه الا هو سبحانه وبحمده. وقال وعنده - [00:19:14](#)

علمه وعنده علم الساعة وينزل الغيث واعلى ما في الاراحم وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس اي ارض تموت ان الله علیم خبير. فاثبت الله تعالى - [00:19:32](#)

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الاراحم وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبير. فاثبت الله تعالى - [00:19:45](#)

اطلاعه التام على كل الغيوب وانفراده واثبت انفراده بذلك سبحانه وتعالى. ولا يعلم احد الغيب الا باعلام الله عز وجل كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلكه من بين يديه ومن خلفه رصدا - [00:19:59](#)

قال الله جل وعلا ما قلت له قال الله عز وجل فيما قاله عيسى لربه سبحانه وبحمده ما قلت لهم الا ما امرتني به وبعد النفي المؤكّد سرا واعلانا ظاهرا وباطنا عاد لبيان ما الذي قاله لهم؟ ما قلت لهم الا ما امرتني به - [00:20:23](#)

ما هو الذي امره به؟ ان اعبدوا الله ربكم. اي افردوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئا وهذا معنى قوله ان اعبدوا الله ربكم فاذا كان ربنا عيسى فانه لا يصح ان يكون الله ولا يصلاح ان يقول للناس اتخذوني وامي وامي الهين من دون الله - [00:20:45](#)

وهذا تأكيد لكتاب تلك المقالة التي زعمها اولئك في عيسى ابن مريم عليه السلام. يقول بعد هذا وهو اثبات انه احصى هذا في زمن حضوره ومعاينته ومشاهدته لهم قال و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - [00:21:08](#)

يعني انا شهيد عليهم فيما ظهر لي من احوالهم واعمالهم لما كنت فيهم. اما ما كان بعد ذلك او ما كان في الخفایا فانه لا يعلمه الا انت. فلما توفيتنی كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد - [00:21:27](#)

الرقابة التي تدل على دقة المعرفة فالرقيب لا يفوته خبر ولا يفوته حدث ولا يفوته سر ولا يفوته اعلان فهو قد احصى كل شيء سبحانه وبحمده يعلم السر واحفظ ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والمحاسبة لا تكون الا بعد العلم - [00:21:46](#)

فقد احاط جل وعلا بالسر والعلن والظاهر والباطن. قال فلما توفيتنی كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ومعنى ايش الفرق بين شهيد ورقيب؟ الشهيد المقصود به تشهد على صدق مقالتي - [00:22:14](#)

فلو كنت قلت لهم ذلك لما تركتني اذ ان كل من خالف ما ارسله الله تعالى به فانه متوعد بالعذاب العظيم كما قال الله تعالى في سيد المرسلين ولو تقول علينا بعض الاقواويل يعني جاب بكلام من عنده ليس في الرسالة ولو تقول علينا بعض - [00:22:33](#)

لاخذنا منه باليمين. ثم لقطتنا منه الوربة. فما منكم من احد عنه حاجته اذا كان هذا في سيد المرسلين فغيره من باب اولى فالشهادة هنا يعني لما ذكر ما ذكر من اعتذار - [00:22:58](#)

عنان يكون صدر منه هذا وانه لم يقل وما الى ذلك ختم هذا بانه لو قيل له طيب وين الشاهد؟ على صدقك قال وانت على كل شيء

شهيد فليس لي شاهد - 00:23:14

يشهد بصدق مقالتي واني لم اقل ذلك واني انما امرتهم بما امرتني به الا اطلاعك وعلمك ومعرفتك وشهادتك لكل ما كان من عبادك
وما كان مني ان تعذبهم بعد ذلك رجع الى ذكر - 00:23:28

شأن اولئك الذين حصل منهم ما حصل. ان تعذبهم فانهم عبادك فهم مستحقون للعقوبة وان تغفر لهم هذه المقالة والمغفرة هنا
المقصود بها ان يتوب عليهم منها وليس ان يغفر لهم وهم مصرون عليها. فالله لا يغفر الشرك - 00:23:53

لا يغفر الشرك اذ ان الله تعالى قد قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وقال الجنة وتحريم المشركين ان
يدخلوها قال سبحانه وبحمده - 00:24:18

انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوه النار وما للظالمين من انصار وتحريم الجنة لا يكون الا لمن وجد فيه ما يمنع
دخولها بالكلية ولا تنفع فيه - 00:24:38

شفاعة ولا ينفع فيه مغفرة ولا ينفع فيه شيء فهو لاء لا يدخلونها اطلاقا ما داموا مصرين على الكفر فقوله ان تعذبهم فانهم عبادك قد
استحقوا ما يوجب العقوبة وان تغفر لهم - 00:24:54

اي تمن عليهم بالتوبة فيتبون عن الشرك وعن هذه المقالة التي تثبت لها غير الله فانك انت العزيز الحكيم العزيز الحكيم وصفان
مناسبان او اسمان مناسبان لختم هذه الاية لان المغفرة هنا لا تكون - 00:25:15

الا من قادر حكيم في فعله جل في علاه ثم قال الله في ختم هذه محادثة التي جرت بينه والمراجعة التي جرت بينه وبين عيسى ابن
مرريم عليه السلام قال الله هذا - 00:25:38

يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في يوم القيمة وهذا مما جعل بعض اهل العلم يقول ان هذى المراجعة ستكون ولم تكن
ستكون في المستقبل ولم تكن لانه يشير الى يوم - 00:26:00

جرت فيه هذه المراجعة هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم عسى الله يجعلني واياكم منهم - 00:26:16

ثم عاد لاثبات انه لا يمكن ان يكون له شريك وانه الله المنفرد بكل كمال قال لله ملك السماوات والارض وما فيهن وهو على كل شيء
قدير. ومن كان له الملك - 00:26:32

وهو على كل شيء قدير فانه لا كفؤ له ولا ند ولا سمي ولا يصلح ان يكون معه الله بل لو كان معه الله كما قال الله تعالى لفسد
السماءات والارض ومن فيهن - 00:26:49

هذا ما ذكره الامام البخاري رحمه الله في اه هذا ما ذكره هذا ما ذكره اهل العلم في تفسير هذه الاية على وجه من الاختصار يتناسب
مع الحال اما ما ذكره الامام البخاري رحمه الله في تفسيرها فقد ذكر - 00:27:05

عن ابن عباس قولا لعلنا نجعله ان شاء الله تعالى في قراءتنا يوم غد حتى لا نطيل في اه الشرح - 00:27:23